المحاضرة الأولى: جمع المصادر والمراجع المختصة في البحوث

تمهيد:

يعد جمع المصادر والمراجع من أهم خطوات بناء البحث العلمي، فكلما كانت هذه المصادر والمراجع ذات جودة ومصداقية، ازدادت قوة البحث وصلابته العلمية، حيث تعتمد فعالية البحث بشكل كبير على كيفية توظيف هذه المصادر وتوثيقها بشكل دقيق ومنهجي، مما يجعل هذه العمليات ذات ابع تقني يحتاج الباحث لإتقانها بشكل جيد.

ومع ذلك، فإن هذه الخطوة ليست بالأمر السهل، فقد يواجه الباحث تحديات عديدة أثناء عمليات جمع، توظيف وتوثيق المادة العلمية، مما يتطلب إلماما بتفاصيل هذه العمليات وأساليب إجرائها.

1. تعريف المصادروالمراجع:

1.1. التعريف اللغوي للمصدروالمرجع:

في اللغة، يُعرّف "المرجع" على أنه الموضع الذي يُرجع إليه للحصول على معلومة أو حل مسألة معينة ومن أمثلة ذلك الكتب التي تُعتمد كمراجع لمن يبحث عن المعرفة، أما "المصدر"، فهو المكان أو المنبع الذي يقدم المعلومات الأصلية أو الأولية.

يتضح من هذه التعريفات أن هناك تقاربا بين دلالة "المصادر" و"المراجع" في اللغة، فكلاهما يشير إلى موضع يُقصد لأجل الرجوع إليه للحصول على المعلومات (الحمداني، 2020، ص. 45).

2.1. التعريف الاصطلاحي للمصادروالمراجع:

عرف المختصون في البحث العلمي المراجع بأنها المصادر التي تحتوي على معلومات منظمة يتم الرجوع إليها عند الحاجة لمعالجة قضايا أو مواقف محددة، على سبيل المثال، يمكن اعتبار المعاجم والموسوعات مراجع تُستخدم للحصول على معان محددة للكلمات أو المفاهيم.

أما المصادر، فهي الأوعية الأصلية التي تحتوي على معلومات أولية غير معالجة أو تلك التي تعتمد على الخبرة والتجربة المباشرة (الخشاب، 2019، ص. 12).

2. طبيعة المراجع وطريقة استخدامها:

تتميز المراجع في البحث العلمي بأنها تحتوي على معلومات مُنظمة ومحددة، تُستخدم بشكل انتقائي من قبل الباحثين للحصول على معلومات معينة دون الحاجة إلى قراءة المرجع بأكمله، فبينما يتم قراءة الكتب العادية من بدايتها إلى نهايتها، يُستخدم الكتاب المرجعي فقط عندما تكون هناك حاجة لمعلومة معينة.

المراجع عادة ما تُنظم بطريقة تتيح الوصول السريع إلى المعلومات، وتحتوي على تفاصيل مكثفة حول موضوعات معينة، وتتمثل خصائص المراجع العلمية في النقاط التالية:

- ✓ تشتمل على معلومات دقيقة يتم الرجوع إليها لمعالجة مواضيع محددة.
- ✓ يتم قراءتها بشكل جزئي لا كلي.
- ✓ لا تعتمد على تسلسل في الأفكار، بحيث يمكن الاستفادة من أي جزء دون الحاجة لفهم الأجزاء الأخرى.
- ✓ منظمة بشكل يسهل من الوصول إلى المعلومات المطلوبة.
- ✓ تحتوي على معلومات تفصيلية حول موضوعات محددة (الزبيدي، 2021، ص. 38).

3. الفرق بين المصادر والمراجع:

يجب على الباحث أن يدرك الفارق بين المصدر والمرجع، حيث تعد المصادر هي الأساس الذي يحتوي على البيانات الأولية أو الوثائق الأصلية المتعلقة بموضوع البحث، ومن الأمثلة على المصادر: الوثائق التاريخية البيانات الإحصائية الأولية، والنصوص الأصلية.

أما المراجع، فهي تلك التي تعتمد في مادتها على المصادر، لكنها تتناولها بالتفسير أو التحليل أو التلخيص بعبارة أخرى، تعتمد المراجع على المصادر وتضيف لها مستوى من النقد أو التفسير (السيو□لي، 2018، ص. 59).

المصادر هي الأعمال الأصلية التي تقدم معلومات أو أفكارا جديدة، بينما تُعتبر المراجع بمثابة دراسات تعتمد على هذه المصادر لإعادة تنظيمها وتحليلها.

يمكن التفريق بينهما استنادا إلى درجة الاعتماد على المعلومات الأصلية؛ إذا كانت المعلومات مباشرة ومن المصدر الأولي، فهي "مصدر"، أما إذا كانت المعلومات تعتمد على تحليل أو تلخيص المادة الأصلية، فهي "مرجع".

4. أهمية المصادروالمراجع في البحث العلمي:

تلعب المصادر والمراجع دورا محوريا في البحث العلمي، إذ تعتبر الأساس الذي يعتمد عليه الباحث لبناء دراسته على أسس علمية موثوقة، من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع يتمكن الباحث من الإلمام بالتراكم المعرفي السابق في مجال بحثه، مما يسهم في تعزيز الفهم الحالي للمشكلة البحثية وإعطاء السياق الملائم لها.

تعتبر المصادر العلمية الأصلية المرجع الأساسي للحصول على البيانات الأولية والتاريخية، بينما تُستخدم المراجع لتفسير هذه البيانات وتحليلها، وهو ما يساعد الباحث في تقديم رؤى جديدة حول الموضوع المدروس (الغامدي، 2021، ص. 88).

تساهم المصادر والمراجع في توجيه الباحث نحو فهم أعمق للموضوعات، فهي تمكنه من تتبع تطور النظريات والمفاهيم ذات الصلة، وتوفر له الأدوات والمنهجيات التي استخدمت سابقا، مما يسهل عملية مقارنة النتائج وتطوير حلول مبتكرة، إضافة إلى ذلك فإن المصادر والمراجع تلعب دورا حاسما في توثيق المعلومات والتأكد من صحتها، حيث يعزز استخدام المصادر والمراجع من مصداقية البحث ويساعد في تجنب الوقوع في الأخطاء العلمية أو المعلومات المغلو□ة.

تتمثل أهمية المراجع أيضا في قدرتها على توفير إ□ار مرجعي متكامل للباحث، حيث تتيح له استعراض كافة الدراسات السابقة حول موضوع البحث، مما يساعده في تحديد الفجوات البحثية وتقديم إضافات جديدة تساهم في تقدم المعرفة، كما أن تنظيم الأفكار استنادا إلى المراجع السابقة يسهم في بناء هيكل بحثي منظم ومنهجي، يعزز من الترابط بين الأفكار ويقدم إ□ارا متماسكا للبحث العلمي (الرفاعي، 2019، ص. 45).

إلى جانب ما سبق، يمكن للمصادر والمراجع أن تساعد الباحث في مراجعة التطورات الحديثة في المجال المدروس، مما يضمن له أن يكون بحثه محدثا ويعكس المستجدات العلمية الأخيرة، ويعتبر الا□لاع المستمر على المراجع الحديثة من العوامل الأساسية التي تضمن تحقيق الجودة العلمية، وتساعد الباحث في تقديم محتوى جديد وذي قيمة مضافة.

5. طرق الاستفادة من المصادروالمراجع:

تتم الاستفادة من المادة العلمية المتضمنة في المصادر والمراجع على مرحلتين، القراءة والتدوين وتحتاج كلتيهما إلى منهجية سليمة، إذ يتحتم على الباحث اختيار ما يقرأ من المصادر والمراجع، ثم يقوم

باختيار ما هو أجدر بالتدوين مما قرأ وهاتين المرحلتين بطبيعة الحال تأتيان بعد مرحلة تمهيدية سابقة لهما هي جمع المادة العلمية.

1.5. مرحلة القراءة:

حتى يتسنى للباحث جمع المادة العلمية عليه بداية أن يمتلك مهارة القراءة والتي تعني: "أن يتعلم الباحث كيف يقرأ، وأن يطلع على أكبر مجموعة ممكنة من المصادر والمراجع، وألا تفوته المراجع ذات الأهمية في موضوعه، وللقراءة مستويات تتمثل في:

أ. القراء الاستكشافية:

هي قراءة خا لفة تشمل الا لاع على فهارس وعناوين المصادر والمراجع، ثم تقييم درجة ارتبا ها بالموضوع.

ب. القراءة العادية:

هي القراءة المبنية على أساس سليم وصحيح، حيث يقوم الباحث بتحديد قائمة المصادر والمراجع التي سيعتمد عليها.

ج. القراءة العميقة والمركزة:

وترتكز على التحليل والتعليل والتدقيق وإبداء الرأي متى اقتضت الضرورة ذلك، ثم يليها تدوين الباحث لكل الملاحظات التي استخرجها من هذه القراءة (لحلوحي، 2016، ص 49).

2.5. مرحلة التدوين:

هي واحدة من أهم مراحل البحث العلمي، وترتبط ارتبا ا وثيقا بمرحلة القراءة، وقد أدرج الباحثون رقا متنوعة في كيفية تدوين المادة العلمية التي تم اختيارها، ويفضل إعطاء الأولوية للمصادر الأولية المباشرة وتقديمها على المراجع الثانوية وغير المباشرة.

وهناك أساليب عدة لتدوين القراءات المستخرجة من المصادر والمراجع من قبيل:

أ- طريقة البطاقات: تتم عن ريق وضع بطاقات للمرجع الذي أخذت منه المعلومات.

ب. طريقة الملفات: وملف البحث ينجز عادة على نوع خاص من الورق، غلاف من الورق المقوى مثلا.

ج. النسخ والتصوير: هو نسخ وتصوير المقا ع المراد تدوينها كمادة علمية تستخدم في البحث، لكن تجدر الإشارة إلى أن هذه العملية تخضع لأخلاقيات البحث وحقوق الملكية في بعض الحالات أين تصبح ممنوعة.

د. استعمال النظم المعلوماتية: وهي استخدام الحاسب الآلي في تخزين المعلومات المراد تدوينها.

6. أهمية التوثيق في البحث العلمي:

التوثيق يُعد جزءا أساسيا في البحث العلمي، إذ يتيح للباحث تتبع مصادر المعلومات التي استند إليها مما يساهم في تعزيز مصداقية البحث، كما يساعد التوثيق الدقيق على تجنب الانتحال العلمي ويضمن إتاحة الفرصة للآخرين للتحقق من المصادر والرجوع إليها إذا لزم الأمر، ويمكن استعراض أهمية التوثيق في البحث العلمي من خلال ما يلي:

1.6. الحفاظ على المصداقية العلمية:

التوثيق يلعب دورا محوريا في تعزيز المصداقية العلمية للبحث، من خلال توثيق جميع المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، يمكن للباحث إظهار الجهود المبذولة في جمع المعلومات والتحقق منها، وهذا يعزز ثقة القراء والأكاديميين في نتائج البحث، حيث يستطيعون تتبع المصادر المستخدمة والتحقق من دقتها وصحتها.

2.6. تجنب السرقة الأدبية:

يعد التوثيق وسيلة أساسية لحماية الباحث من الوقوع في فخ السرقة الأدبية، وهي نقل أفكار أو نصوص من أعمال الآخرين دون الإشارة إلى أصحابها، حيث يتيح التوثيق للباحث إمكانية الاعتراف بجهود الباحثين السابقين، مما يضمن الحفاظ على الأمانة العلمية والاحترام المتبادل بين العلماء (الجندي، 2020، ص. 92)

3.6. إتاحة الفرصة للتحقق:

من خلال التوثيق الجيد، يمكن للباحثين الآخرين التحقق من صحة المعلومات والبيانات التي تم الاستشهاد بها في البحث، يساعد التوثيق على تسهيل عملية مراجعة الأقران والتدقيق الأكاديمي، مما يسهم في تحسين جودة البحث وضمان صحة النتائج التي تم التوصل إليها.

4.6. تسهيل الوصول إلى المصادر:

يُمكّن التوثيق الجيد الباحثين والطلاب من العثور بسهولة على المصادر والمراجع التي تم الاستناد إليها في البحث، يساهم ذلك في تعزيز الحوار الأكاديمي ويتيح للآخرين البناء على الأعمال السابقة، مما يسهم في تطوير المعرفة العلمية بشكل مستمر.

5.6. توفير إطار نظري متين:

من خلال توثيق المصادر، يمكن للباحث بناء إ ار نظري متين يعزز من قوة البحث، أين يُظهر التوثيق مدى اعتماد الباحث على الأسس النظرية السابقة، وكيفية تطويرها أو نقدها للوصول إلى نتائج جديدة، مما يضيف قيمة أكاديمية للبحث ويساهم في تقدم المعرفة العلمية.

6.6. التعرف على الاتجاهات البحثية:

يساعد التوثيق في التعرف على الاتجاهات الحديثة في المجال البحثي المعني، من خلال تحليل المصادر والمراجع المستخدمة، يمكن للباحثين والقراء تحديد النقاط التي تركز عليها الأبحاث الحالية، والمنا ق التي قد تكون بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث (عبد الله، 2019، ص. 77).

7. التحديات التي تواجه الباحث في التعامل مع المصادر والمراجع:

من التحديات التي قد يواجهها الباحث:

- ✓ **صعوبة الوصول إلى بعض المصادر:** قد تكون بعض المصادر نادرة أو غير متاحة بسهولة.
- ✓ **التحقق من مصداقية المعلومات:** يجب على الباحث التأكد من موثوقية المصادر التي يعتمد عليها.
- ✓ **التمييز بين المصادر الأولية والثانوية:** يتطلب ذلك فهما عميقا لطبيعة المصادر المختلفة.
- ✓ **التعامل مع المصادر الرقمية:** يتطلب التعامل مع المصادر الإلكترونية ودمجها في البحث معرفة تقنية وأساليب توثيق حديثة.

8. تقنيات حديثة في جمع وتوثيق المصادر:

في العصر الرقمي، ظهرت تقنيات حديثة تساعد الباحث في جمع وتوثيق المصادر بفعالية، مثل:

- ✓ استخدام برامج إدارة المراجع مثل EndNote وZotero التي تسهل عملية توثيق المصادر وإدارتها.

- ✓ البحث عبر قواعد البيانات الإلكترونية مثل Google Scholar وJSTOR للحصول على مصادر علمية موثوقة.
- ✓ تقنيات التعرف الضوئي على الحروف (OCR) لتحويل النصوص المطبوعة إلى نصوص رقمية قابلة للبحث والتعديل.

الخلاصة:

تعد عملية جمع وتوظيف وتوثيق المصادر والمراجع من المكونات الأساسية لأي بحث علمي ناجح فمعرفة الباحث بالفرق بين المصادر والمراجع وأهمية التوثيق، يسهم في تقديم بحث متكامل وذي مصداقية عالية.

من خلال التوثيق الجيد، يتجنب الباحث الوقوع في أخطاء علمية، مثل السرقة الأدبية، ويضمن الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية، علاوة على ذلك يعزز التوثيق من جودة البحث من خلال إتاحة الفرصة للآخرين للتحقق من المصادر، وبناء أعمال جديدة تعتمد على الأبحاث السابقة.

بالتالي، فإن التوثيق لا يقتصر فقط على مجرد الإشارة إلى المصادر، بل هو جزء لا يتجزأ من المنهجية البحثية التي تسهم في تطوير المعرفة الإنسانية بشكل متكامل ومتراكم.